بالعلم وانما ذلك القليل منهم ثم مع الجهل بصفته وذاته اذا راوه يقولون هو محمد ويكون عليهم
السؤال ثلاثا ثم لم ينزعوا عن ذلك ويعرفون انه الحق وهذا دليل على ما قدمناه من رفع الاشكال في
بعض الاحاديث وبعض المسايل وكذلك ايضا في ايمان اهل الفترة صالحة بمقتضى ما نحن بسبيله لكل ما
ورد من ذلك الرابع والثلاثون في هذا دليل لاهل السنة حيث يقولون بان الجهل ببعض صفات البارى سبحانه
مع اتباع امره واجتناب نهيه لا يضر وان معرفته عز وجل بالدليل والبرهان مع ترك الاتباع لامره ونهيه
لا تنفع لان المومنين كلهم من عرف منهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ومن لم يعرفها اذا راوه
عرفوه اشد المعرفة لانهم يسئلون عنه ثلاث مرات وهم يجيبون بانه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما ولم ينزعوا عن ذلك ومن المنافقين والمرتابين من راى عليه الصلاة والسلام في الدنيا وعرف حقيقة
المعرفة ثم عند فايدة المعرفة تنكر المعرفة اليه عليه ولا ذاك الا لان المومنين كانوا متبعين لسنته
والمنافقين لم يتبعوها فعاد عليهم العلم جهلا فهل من مستيقظ من غفلته مشمر عن ساق صدقه
ليسلك محجة خاصة الخامس والثلاثون قوله فيقال له نم صالحا النوم هنا يحتمل ان يكون حقيقة
ويحتمل ان يكون مجازا فان كان حقيقة فيكون فيه دليل على ان النفس تبقى في القبر مع الجسد هذا على قول
من يقول بان النفس والروح اسمان لمسميين مختلفين والذين يقولون بهذا يقولون بان النايم يقبض روحه
وتبقى نفسه في الجسد فاذا اراد الله عز وجل ان يميته وهو نايم قبض الذي في الجسد فالحقه بالمقبوض
وان اراد ابقاءه رد المقبوض الى الجسد فيرجع نبهانا حيا ولا تقبض الروح والنفس معا الا عند الانتقال
من هذه الدار وعلى هذا حملوا قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فاذا كان المراد بالنوم هذا وهو
النوم العرفي الحقيقي الذي يعهد في دار الدنيا فيكون فيه دليل على ان المومن الذي في القبر لا يوجد لها
الم كما يوجد في هذه الدار اذ ان النايم لا تعب عليه في نومه بل هو راحة له ورحمة هذا البحث فيه
على قول من يقولون بان النفس والروح اسمان لمسميين مختلفين واما على قول من يقول ان النفس والروح اسمان
لمسمى واحد فليس يكون النوم حقيقة وانما هو موت فكنى عن الموت بالنوم وهو احد الموتتين
اللتين تقدم

اللتين تقدم ذكرها وانما عدل لاجل الحقيقة الى المجاز لحسنه الى العبارة لئلا يلحقه رعب لان الميت يلحقه
التنغيص والتالم عند موتته والنايم عند النوم لا يلحقه تالم ولا تشويش فهذا كناية منهم على انه لا تعب
عليه بعدها السادس والثلاثون الصالح هنا يحتمل ان يكون مجهولا لا يعرف ويحتمل ان يكون معروفا فاما
الاحتمال الاول فهو ظاهر الحديث لانه اتى بالصالح منكرا فهو لا يعرف واما الاحتمال الثاني فقد يوخذ
معرفة الصالح المذكور هنا من حديث اخر قال فيه انهما يفتحان له كوة عند راسه الى الجنة وكوة عند
رجليه الى النار ويرى مقعده من النار الذي عافاه الله منه واعطاه الى الكافر ويرى مقعده من الجنة
الذي من الله عليه به ثم يقولان له من هذا عافاك الله يا ولي الله يعنيان الكوة التي الى النار ثم يغلقا
ها ويقولان له هذا ما وعدك الله يا ولي الله يعنيان له ما راى في الجنة ويبقيان له الكوة التي الى الجنة
يدخل عليه من عرفها ونعيمها الى يوم القيامة ثم يفسح له في قبره مد البصر وكم بهذا امثالها
والاحاديث في هذا المعنى كثيرة متعددة السابع والثلاثون قوله قد علمنا العلم هنا يحتمل ان
يكون المراد به علم الحال الذي يقع عليه الجزاء ويحتمل ان يكون المراد به ما علمناه من طريق الغيب
فيكونان يعرفان المومن والكافر حين ياتيانه والاظهر من هذين الاحتمالين الاول للقرينة التي قارنته وهو
سوالهما ثلاثا ثم بعد الثلاث يقولان له قد علمنا وهذا يدل على ان المراد علم الحال الذي يقع عليه
الجزاء وهذا مثل قوله تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وهو عز وجل قد علم
الصادق والكاذب قبل وقد كتب في اللوح المحفوظ قبل خلقه وعلم الله تعالى لا يتجدد لكن هذا
العلم المراد به العلم الذي يقع عليه الجزاء وتنقله الحفظة بالضبط والشهادة على ما قاله العلماء
ونحن بسبيله مثله الثامن والثلاثون قوله ان كنت يريد ان كنت فيما سلف في دار الدنيا لانهما لو ارادا
في الوقت لقالا انك التاسع والثلاثون في هذا دليل على جواز الحكم بالشهادة على الغايب لانهما
عرفا من حاله كيف كان في دار الدنيا ويستدل بحضور العقل على حسن الحال الان بحسن مقاله استند لا على
حسن حاله في الدنيا لان هذا لا يمكن الا اذا قامت قرينة لا يمكن معها تزوير الاربعون قوله لموقنا به ان
انما ذكر الموقن ولم يذكر المومن لان الموقن اعلى من المومن فكل موقن مومن ولا ينعكس الحادي والاربعون

Copyright © King Saud University